مُستويات الوصف في الخطابِ السرديّ العباسيّ (دراسة في البنية والدلالة)

أ.م.د. عزيزة عزالدين لافي
كلية التربية للبنات – جامعة الانبار

الكلمات المفتاحية: الوصف. الخطابة. العصر العباسي

الملخص:

ملخصٌ

في محاولةٍ جادةٍ لقراءةِ الأنساقِ الشكليةِ المسهمةِ في تكوينِ جوهرِ الموضوعِ الخاصّ بالخطبةِ في العصرِ العبَّاسيّ، ينطلق البحثُ الحالي من عددٍ من المرتكزاتِ النقديةِ التي تؤسِّسُ لقراءةِ بعضِ خُطبِ هذا العصرِ عَلى ضَوءِ مَا تُقدّمُه لنا المقولاتُ النقديةُ الحداثيّةُ الواصفةُ لمكوّناتِ وعناصرِ الوصفِ السرديّ، والّتي أطلَقَ عَليهَا النُقادُ مفهومَ الوصفِ. وفي نفس السياق فقد تبنَّى جيرار جينت الحديثَ عنهَا باستفاضةٍ في كِتابِه : (خطاب الحكاية)، واستقصَى عَناصرَها ووضعَ مفاهيمَها التي اعتمدَ عليهَا كلُّ مَن جاءَ بعدَه مِن النّقادِ والدّرسينَ.

وَفي ضَوءِ مَا وضعَه جيرار جينت مِن مقولاتٍ مُتعلّقةٍ بِالوصفِ السّردِي، الذي هو هو أحدُ أنماطِ الحكايةِ عِندَه، تسيرُ الدّراسةُ الحالية في سبيلِها نحوَ قراءةِ بعضِ النصوصِ المُختارةِ مِن خُطبِ العصرِ العَبّاسي عَبرَ مُستوياتِ الوصفِ السرديّ الثّلاثةِ: الحدثيّةِ، والزّمانيّةِ، والمكانيّةِ، بِجانبِ مَا قَد يتداخلُ معَهَا مِن أنماطِ ومستوياتِ السّردِ الأُخرَى كالشخصياتِ، والأمكنةِ، إن كَان ثَمَّ وجودٌ لَهَا في هذه النّماذجِ.

أهدافُ البَحث:

عندما وقع اختيار الباحث على هذا المَوضوعِ، كَانَ يضعُ جُملةً مِن الأهدافِ الّتي يَرجُو تَحقيقهَا في مَرمَى بصرِه، مِن أهّمّ تلكَ الأهدافِ مَا ياتي:

- تعزيزُ بِنيةِ الخِطابِ النّقديّ بِبعضِ المَفاهيمِ الجديدةِ الّتي لَا يُعوّلُ عَليهَا كثيرٌ مِن الدّارسينَ في بُحوثِهم.
- الكشف عَن منازعِ الخطابِ الأدبيّ الذي تَضمّنَه النّشاطُ السّرديُّ الخَاصُّ بِفنّ الخَطابةِ في العَصرِ العبّاسيّ، مِن خلالِ مستوياتِ الوصفِ السرديّةِ.

- الاستدراك عَلَى عدد من أخطاءِ الباحثينَ في قَراءةِ مستوياتِ الوصفِ في السّردِ، والتّنبيه عَلَى الفرقِ بينَ مستوياتِ الوصفِ، وعمومِ مستوياتِ السّرد.

أهميّةُ البَحث:

وتنبعُ أهميةُ تلكَ الدراسةِ مِمّا تُقدّمُه لَنَا مِن قَراءةٍ جديدةٍ لمكوناتِ الخطابِ السّرديّ، وتَحليلِ مُحتواهُ فِي ضَوءِ الرؤَى النّقديةِ التّي تستجلِي معانيهِ وتُعيدُ بناءَ دلالتِه عَبرَ الوصفِ السّرديّ، وَتتلخّصُ تلَك الأهميةُ في الآتي:

- إنشاءُ معيارٍ جديدٍ لقراءةِ الخطابِ السرديّ لَم يَكن معهودًا في الدّراساتِ العربيّةِ الحَديثةِ، أو فَنَقُل – بِالأحرَى – إنّه لَم يَكن مِن الكثرةِ بمكانٍ يُمكّنُ الباحثينَ مِن فهمِ مقاصدِه.
- تَفسيرُ النّواحي الأدبيّة المتعلّقةِ بالزمانِ والمكانِ في عدد من خُطبِ العصرِ العّباسيّ، بِمَا يُعطِي انطباعًا منهجيًّا عَن فِكرِ هذا العصرِ ومُستوياتِ ثَقافتِه اللُّغويةِ المُرتبةِ بِماهيّةِ الزّمن والمكانِ.
- إعادةُ قراءةِ خُطبِ العصرِ العبّاسيّ، وإنتاجِ دلالتِها بِصورةٍ جديدةٍ تُعينُ المتلقي على تأمُّلِها والنّظرِ إليهَا من زاويةٍ أُخرَى.

إشكاليّةُ البحث:

ونتيجةَ عَدمِ اشتغالِ الدّرسِ النّقديّ العربيّ الحديثِ بِنّظرِ الخطابِ السرديّ الكاشفِ عَن مُلابساتِ الخُطبةِ فِي العصرِ العبّاسيّ عَبرَ مستوياتِ الوصفِ السرديّ، تَكشّفَت للباحثِ عِدّةُ إشكالاتٍ يَعملُ في صُلبِ البَحثِ عَلَى تذليلَهَا، ومِن تلكَ الأشكالاتِ:

- قلّةُ المراجعِ المتعلّقةِ بِدراسةِ مُستوياتِ الوصفِ السرديّ عربيًّا، واختلاطُ بعضِ المفاهيمِ ببعضِها فِي المراجعِ المُترجمةِ.
- خَلطُ الباحثينَ والنّقادِ بينَ مُستوياتِ الوصفِ وعمومِ مُستوياتِ السّردِ، مِمّا يَجعلُ مِن العملِ عَلَى البَحثِ مُحاطًا بِالتّشابُكاتِ.
- صعوبةُ العثورِ عَلَى خُطبِ العصرِ العبّاسيّ؛ لِأنّها لَم تُجمع في كتابٍ واحدٍ، بل هي مبثوثةٌ فِي عددٍ مِن دواوينِ الأدبِ، كالعقدِ الفريدِ لابنِ عبدِ ربّه، والكاملِ للمبردِ، وعيون الأخبارِ لابنِ قتيبة، وجمهرة خُطب العربِ.

المُقدمةُ:

ينطلقُ الساردُ من عددٍ من الركائزِ النصيةِ التي تُشكّل بنيةَ الخطابِ السرديّ، وتُميّزُه بِخصائصِه الّتي لَا يُشاركُه فِيهَا جنسٌ آخرُ مِن أجناسِ الأدبِ، ومن بينِ تلك الركائزِ (الوصفُ) الذي هو أحدُ أبرزِ عناصرِ ومقوّماتِ البنيةِ الشكليةِ للنصوصِ السرديةِ، والّذي يُسهِمُ - بِدَورِهِ –

فِي بلورةِ ملامحِ الخطابِ السّرديّ، ومِن ثَمَّ أطلَقَ النّقادُ علَى مَا انطوَى تحتَه مِن خطاباتٍ مفهومَ الخطابِ السرديّ الوصفيّ، وهنالك جُملةٌ من المُنطلقاتِ والإجراءاتِ التَّحليليةِ التي يتَّكئُ عليها المتلقي في نظرِ النصوصِ، من بينِها الزّمنُ، والمكانُ، والحدثُ، وذلكَ مَا ستقِفُ عِندَه الدّراسةُ عبرَ مستوياتِ الوصفِ السّرديّ فِي مُحاولةٍ لاستجلاءِ كوامنِ تلكَ النصوصِ المُختارةِ للدّراسةِ.

وقَليلةٌ هي الدّراساتُ الّتي تَناولَت الوصفَ السرديَّ عبرَ مستوياتِه المختلفةِ فِي فَنّ الخطابةِ العبّاسيّ تناولًا وصفيًّا تحليلًا مُباشرًا يُبرزُ مقوّماتِ الخُطبةِ، ويستجلي غَوامضَ أنساقِها المعرفيّةِ والثقافيةِ فِي ضَوءِ البنيةِ الحَدثيّةِ والزمانيّةِ والمكانيةِ، وعَلى أثارةِ ذلكَ بَدَا للباحثِ التعرُّضُ لِهذا الموضوعِ بشيءٍ من التّفصيلِ فِي تلكَ الورقةِ البحثيةِ، بِتسليطِ الضّوءِ عَلَى طائفةٍ مِن خُطبِ هذا العصرِ، وقراءتِها قراءةً آنيةً تَصِفُ مستوياتِ السّردِ الّتي تتبّعها الخطيبُ؛ وصولًا إلَى الغايةِ المرجوةِ مِن خُطبتِه، والرّسالةِ الإبلاغيّةِ الّتي أنشأ خُطبتَه من أجلِها.

وجاءَ اختيارُ الوصفِ السّردِيّ فِي تلكَ الدراسةِ مُحاكيًا لمضمونِ الخطابِ الأدبيّ الذي تَضمَّنته خُطبُ هؤلاءِ الذين وقَع عَليهم الاختيارُ مِن خُطباءِ العصرِالعبّاسيّ؛ لِمَا تتمتّعُ بِه قراءةُ الخطابِ عَبرَ مُستوياتِ الوصفِ السّردِيّ مِن قُدرةٍ عَلَى تمكينِ القارئِ مِن مفاتيحِ النّصّ، وإدخالِه إلَى عوالِمِه والسبحِ فِي فَضَاءاتِه، فالإطلالةُ عَلَى خُطبِ ذلكَ العَصرِ مِن شُرفةِ مُستوياتِ الوصفِ السّردِيةِ مِمّا يُسهِمُ فِي إعادةِ تَشكيلِ وعي القارئِ بمحتوَى النّصّ ومَا تضمّنه مِن خطابٍ عامٍّ وخطاباتٍ فرعيةٍ تستهدفُ أمرًا مَا من أمورِ الحياةِ مِن خلال الإسقاطاتِ الماديّةِ عليهِ.

وقَد قَضَت حاجةُ البحثِ بِتقسيمِه إلَى: مُقدمةٍ وتَمهيدٍ وثلاثة مباحث وخاتمة.

التَمهيد: الخطابَةُ عِندَ العربِ:

الخطابة ليست فنًّا عربيًا خالصًا بل من الفنون القولية التي اشتركت فيها أمم الأرض قاطبةً، بل واشتركت في مقوماتِ بنائِها، ومستوياتِها السرديةِ الوصفيةِ، بحسبَ ما تُعالجه من موضوعاتٍ وفِكرٍ، فالذي يُحدِّد طريقةَ صياغةِ الخطبةِ ويتحكَّم في مسيرِها الموقفُ الذي تنبعُ منه، والقضيةُ التي تطرحُها، ومن ثمَّ فإنَّ لغةَ الخطبةِ التي تميلُ إلى الحدَّةِ أحيانًا، وتنزعُ إلى الرقَّةِ أحيانًا أُخرَى، وتتوسَّط بين هذي النبرةِ وتلك، هي في الأصلِ تعبيرٌ عن الغرضِ وما يَنبغي أن تؤول إليهِ النتائجُ المرجوةُ منها في الأخيرِ.

ويُعتبرُ فنُّ الخطابةِ صناعةً تقومُ على أُسسٍ منطقيةٍ وعقليةٍ وبُرهانيةٍ ولغويةٍ، ويظهرُ ذلك لنا بصورةٍ واضحةٍ في تعريفِ ابنِ رشدٍ للخطابةِ بقولِه: "الخطابةُ صناعةٌ تتكلَّف الإقناعَ الممكن في كلِّ مقولةٍ من المقولاتِ، وغايتُها إقناع الجمهورِ فيما يحقُّ عليهم أن يُصدقوا به من الأمورِ

السياسية والوظائف الشرعية"(محمد كرد علي، القديم والحديث، 117، 2017)، وقَد تبنَت العربُ للتّعبيرِ عَن رأيها وحصافةِ عقلِها وقوّةِ حُجّتِها عَددًا مِن الفنونِ القوليّةِ، ومِن ذلكَ فَنُ الخطابةِ(زكي أحمد طه، الخطابة (فَن إدارة المواقف)، 19، 1999)، ولذلك شاعَت الخطابةُ ولقيت تقديرًا واهتمامًا من العربِ أكثرَ مِمّا شاعَ الشّعرُ وغيرُه مِن الفنونِ الأُخرى.

- أوليّةُ فَنّ الخطابةِ:

وقد ارتبطت أوّليَّةُ هذا الفنّ بحاجةِ الأنبياءِ والرسلِ إلى الوسيلةِ التي يُعلِّمون بها الخلقِ، ويدعونَ بها الناسَ – قبلَ كلّ شيءٍ – إلى عبادةِ ربّهم، ولارتباطِ الخطابةِ ارتباطًا مباشرًا بدعوةِ الرسلِ والأنبياءِ التوجيهيةِ والإرشاديةِ، أكّد بعضُهم أنَّ "الخطابَةَ صناعةَ الرسلِ؛ لأنَّهم يدعون إلى اللهِ ويُكلَّفون بإرشادِ الخلقِ"(كرد محمد علي، 19، 2017)، وقَد أشارَ الأصمعيُّ إلَى أنّ الخطابةَ أسبقَ إلَى وعي العربِ بِها من غيرِها مِن فنونِ القولِ، بل ومِنَ الشعرِ؛ لاستواءِ فُصحاءِ العربِ في ملكةِ التّعبيرِ بِهَا عَن حاجاتِهم(السيوطي، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، 516/1، 2001)، كَما كانت الفنَّ الأوّلَ عندَ الإغريقِ؛ لحاجةِ لمُجتمعِ الأغريقيّ إلَى ما تقومُ بِه حُجّتُهم في المحاوراتِ والمنازعاتِ، وذلكَ الرّأي مِمّا قَالَ بِهِ أرسطو في كِتابِه فنّ الخطابةِ (أسطوطاليس، فنّ الخطابة، شرح: ابن سينا، 97، 2006).

مكانةُ الخطابةِ عندَ العربِ:

لَقدَ جاءَت عِنايةُ العربِ بالخطابةِ تعبيرًا عَن حاجتِهم لأحَدِّ الفنونِ التّعبيريّةِ الّتي تَقومُ مقامَ الحُجّةِ الموصّلةِ إلَى الحقّ (نزار عياد شكري، حجاجية الخطابة وطرائق الإقناع، 435، 2013)، بِمَا تتضمّنُه مِن قوّةٍ رادعةٍ تَحملُ الخصمَ عَلَى الإذعانِ والتّسليمِ والنزولِ عِندَ رأيِ الخَطيبِ، ولَتساوي العربِ - زمنَ الجاهليةِ وصدرِ الإسلامِ – في مقاديرِ الفصاحةِ والبيانِ، كانت الخطابةُ أولَى مَا يُمكنُ التّعبيرُ بِه عَن حاجةِ كلّ فردٍ في هذا المجتمعِ (نزار عياد شكري، حجاجية الخطابة وطرائق الإقناع، 435، 2013)، لِمَا يتمثّلُه الخطيبُ في خُطبتِه مِن معاييرَ لُغويةٍ تُخاطبُ عقولَ النّاسِ كافّةً، معَ ما هم عليهِ مِن الاختلافِ الثقافيّ والتفاوتِ الطبقيّ، في مجتمعٍ لا يعترفُ إلّا بالقوةِ، ولا يحتجُّ إلّا بِسُلطانِ الكلمةِ، وذلك عَلَى غيرِ مَا كانَ عليهِ حالُ العربِ قديمًا معَ الشّعرِ الذي لَم يَكن يستوعبُه إلّا عددٌ قليلٌ مِنهم، كَما لَم يكن ليستوعبَ الشّعرُ كلَّ مَا يرغبُ العربيُّ في التعبيرُ عنهُ مِن شؤونِ حياتِه، ومِن ثمَّ كانت الخطابةُ اختيارَ العربِ الأوّل.

- مفهومُ السّردِ في اللُّغةِ والاصطلاحِ النّقدي

لم تأتِ دراسةُ النصوصِ العربيةِ القديمةِ نثرًا كانت أو شعرًا في ضوءِ ما أسبغتْه النظرياتُ السرديةُ الحديثةُ عليها من فرادةٍ، عفويةً ولا مباغتةً، بل لِما تركَتْه نظرياتُ السردِ في الأشكالِ الأدبيةِ من تحوُّلاتٍ جعلت من دراستِها وفقًا لمعطياتِ النظرية السردِية فنًّا لا بُدَّ من أن يُرى من زاويةٍ جديدةٍ، ولذلك بدَا للباحثِ مناقشةِ بعضِ النماذجِ من خطبِ العصر العبَّاسيّ وفقَ مستوياتِ الوصف السرديّ، وقبلَ التخلُّلِ في زوايا تلك النصوصِ المختارةِ، ينبغي توضيحُ ماهيةِ السردِ ومستوياتِه، ومدعاةِ تحليلِ الخطابِ السرديّ.

- السّردُ لُغةً:

السردُ في اللغةِ مأخوذٌ من مادّةِ الفعلِ الثّلاثيّ (سَرَدَ)، ومعناهُ في لِسانِ العربِ : التتابعُ والمُوالاةُ بينَ الشيءِ وأطرافِه (جمال الدين ابن منظور، لسان العرب المحيط، 356/3، 2007)، وقَدَ قالَ العربُ : "الأشهرُ الحُرُمُ أربعةٌ: ثلاثةٌ سَردٌ، وواحدٌ فَردٌ" (مجد الدين الفيروز آبادي، القاموس المحيط، 698، 2006)، وتَدورُ معاني هذهِ الكلمةِ في كلِّ معاجمِ العربيّةِ حولَ التتابعِ والاتصالِ بينَ الشيءِ ومَا هو مِن سببه.

- السّردُ اصطلاحًا:

وقد عرَّفه د. سعيد يقطين بأنَّه : "نقل الفعل القابل للحكي من الغيابِ إلى الحضور، وجعله قابلًا للتداول، سواء كان هذا الفعل واقعيًّا أو تخييليًّا، وسواءٌ تم التداولُ شفاهًا أو كتابةً" (سعيد يقطين، السرد العربي (مفاهيم وتجليات)، 61، 2012)، ومِنَ المُلاحظِ عَلَى هذا التّعريفِ أنّه يَجمعُ – ضِمنيًّا – بينَ الخِطابِ والنصّ، ويُحاكي الصّورةَ الّتي تتخذُها الأشكال الأدبيةُ مهما اختلفَت، فليسَ يشترطُ حصرَ السّردِ في هذا النموذجِ المعتادِ مِن فنونِ القولِ غيرِ المنظومةِ، بل إنّ مستوياتِ السّرد قَد تنطبقُ في كثيرٍ مِن الأحيانِ عَلَى بعضِ النّماذجِ الشّعريّةِ، غَيرَأنّ تخصيصَ قراءةِ الخطابِ السرديّ المنثورِ عَبرَ مستوياتِ السّردِ التي حدَّها جيرارِ جينت يكونُ بالآصالةِ، أمّا قراءةُ الخطابِ الشعريّ في ضَوءِ مستوياتِ السّردِ، فهو فرعٌ على ذلك المتقدم.

- مُستوياتُ السّردِ:

كَما أنّ للخطابِ المُنظومِ قالبًا يتكوّنُ منهُ، ويُشيرُ إلَى عدمِ اشتراكِ ما عداهُ في بنائِه، فَالخطابُ السّرديُّ كذلك يتميّزُ بِبنياتِه الّتي تخصُّه، ومِن تلكَ المقوّماتِ التي يَقومُ عليهَا الخطابُ السّرديُّ مَا أطلَقَ عليهِ النّقدُ الحديثُمفهومَ (مُستوياتِ السّردِ) وتتلخّصُ تلكَ المُستوياتِ في (الحدثِ – الشّخصيات – الوصف – الزمان – المكان)، وقَد وقعَ الاختيارُ في مُناقشةِ جُملةِ النصوصِ

المُختارةِ من خُطبِ العصرِ العبّاسيّ عَلَى (الوصفِ السّرديّ)، ولزم مِن ذلِكَ الإجابةُ عَلى ما قَد يدورُ في رأسِ المُتلقّي مِن تساؤلٍ حولَ معنَى الوصفِ، ومستوياتِه، والإجابةُ عنهُ في الآتي:

- مُستوياتُ الوصفِ

إنّ المقّدماتِ السّرديةَ الّتي يرتكزُ عليهَا الخطابُ في عملية التوصيلِ أو مَ يُسمّى بالعمليةِ الإبلاغيةِ، تَؤكّد على ضَرورة رجوعِ السّارد إلَى الوصفِ في رَصدِ الأحداث، أو نقلِ حركتِها عبرَ أزمنتِها وأمكنتِها الّتي تقَع فيهَا، وذلك الذي أطلقَ عليهِ جينت مفهومَ الوصفَ (جيرار جنت، خطاب الحكاية، ص104: 106، 1997)، فهو "عمليةٌ حكائيةٌ تُبرز غيرَ المتصورِ في هيئةِ المتصوّرِ، والخياليَّ في صورةِ الواقعيّ، لتسجيل ورصدِ مشاهدِ الحكايةِ" (هند المطيري، البطل الضد في شعر الصعاليك، 612، 2015)، وبِمُقتضَى ذلك التّعريفِ نُدركُ أنّ ما يقفُ بنا عليهِ الوصفُ السّرديُّ مِن مسوياتِ بِنائِه لا تَخرجُ عَن وَصفِ : (الحدثِ – الزّمنِ – المكان).

المَبحثُ الأوّل: الوصفُ السرديُّ للزمان

يُعدُّ الزمنُ واحدًا مِن أهمّ المُكوّناتِ الوجودية الّتي تمدُّ الإنسانَ بالقُدرةِ عَلَى التمييزِ بينَ الأوقاتِ وبعضِها، ومِن ثمَّ عَلَى التّمييزِ بينَ الأحداثِ نفسِها وبعضِها مِن حيثُ الطّول والقصر، حَتى معَ اختلافِ نظرةِ (ايمانويل كانط) معَ تلكَ الحقيقةِ الفطريةِ، إذ تتضمّنُ فلسفتُه إنكارًا لوجودِ الزّمنِ، وتعتيمًا عَلَى طبيعةِ الدّورةِ الّتي يتخذها في مُحيطِ الحياةِ بصورةٍ فيزيائيةٍ (يمنَى طريف الخولي، الزمان في الفلسفة والعلم، 12، 2017)، ولتلك المكانةِ التي يحتلُّها الزمانُ في الوجودِ، جعلَه جيرار جينت أحدّ أهمّ مكوّناتِ الوصفِ السّرديّ (جينت، خطاب الحكاية، 123، 1997)، ومَا أكثَر ما يعمَدُ السّاردُ إلَى وصفِ الزّمنِ، وإعطائِه شكلًا حيًّا، أو إبرازِه عَلى اعتبارِه كائنًا يتعايشُ معَ الأحداثِ ينفعلُ بِها ويفعلُ فيهَا (سعيد يقطين، تحليل الخطاب الروائي، 69، 1997)، وقَد نَسَجَ خُطباءُ العصر العبّاسيّ الظّواهرَ والأحداثَ على منوالِ الزّمنِ في كَثيرٍ مِن نماذجِ خُطبِهم.

ومِن الظّواهرِ التّعبيريّةِ الّتي يُعدُّ وصفُ الزّمنِ فيهَا عَاملًا مباشرًا فِي تَشكيلِ ملامحِ الدّلالةِ المنشودةِ مِن السّردِ، مَا جاءَ في خُطبةِ أبي العبّاسِ السّفاح الّتي يقولُ فيهَا (أحمد زكي صفوت، جمهرة خطب العرب، 12/3):

"((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمنُوا أوفوا بِالعقودِ))، واللهِ لَا أعدُكم شيئًا إلّا وفّيتُ بالوعدِ والوعيد، وَلَأُعمِلَنَّ اللينَ حتّى لَا تَنفعَ إلّا الشِّدّةُ، ولَأُغمِدنَّ السّيفَ إلّا في إقامةِ حدٍّ، أو بُلوغ حقٍّ، وَلَأُعطينّكم حتّى أرَى العطيّةَ ضَياعًا"

ففي توعُّدِه لبني قومِه مِن أن يُخالف أحدُهم أمرَه، أو أن يأتي نهيهَ، يُوظّفُ الوصفَ السرديَّ المُعتمدِ عَلَى الزّمنِ في العمليةِ الإبلاغيةِ، فيقِفُ بِهؤلاءِ عَلَى أنّ ما كَانَ مِن فعلِه وَما هو مُستمرٌّ، ممّا لا يَنقطعُ؛ لأنّه درَجَ على تلكَ الطبيعةِ، فيقولُ: "وَاللهِ لَا أعِدُكم شَيئًا إلّا وفّيتُ بِالوعدِ والوعيدِ، ولأُعمِلنَّ حتّى لا تَفعَ إلّا الشّدةُ، وَلَأُغمِدنَّ السّيفَ إلّا في إقامةِ حدٍّ"، فيقرنُ بينَ الأزمنةِ الثّلاثةِ: المضارعِ المنفيُّ (لَا أَعِدُكم)، والماضي المُثبت (وَفَّيت)، والمستقبلِ المُستفادِ مِن استعمالِ صَيغةِ المضارعِ مسبوقةً بِلامِ القسمِ ونونِ التوكيدِ، والأخيرةُ مِمّا اتّفقَ انحويون عَلى أنّها تُحيلُ المضارع إلى زمن الاستقبال.

والاقترانُ الحاصل بينَ الأزمنة الثلاثة من قولِ أبي العباس السّفاح، يصفُ لنَا الحالةَ الّتي انتابته، ورغّبته في التذكيرِ بِمَا كانَ منهُ في الزمنِ الماضي، من التّرغيبِ والتّرهيبِ منهُ، فَقولُه: "لَا أعِدُكم إلّا وفّيت..."، مُرغّبٌ فيمَا عِندَه مِن خيرٍ، وقولُه: "وَلأُعمِلَنّ..." مُرهبٌ فِيمَا قَد يقعُ منهُ من شرٍّ، ولَم يَكُن ليتنبّه المُتلقّي عَلَى مرادِ الخطيبِ مِن الجمعِ بينَ هذا وذاك، مَا لَم يجمعَ بينَ ما وقعَ مِن السّفّاحِ في زمنَينِ مُتباينَين.

ويُوالِي السّفاحُ في تَلك الخُطبةِ بينَ الأزمنةِ الّتي تُحقّقُ الغايةَ المنشودةَ مِن الخطبةِ؛ ولإثراءِ دلالتِها، فقدَ اتّخذ مِن الزمنِ مطيّةً للوصولِ إلَى غاياتِه في التّهديدِ والتّنديدِ، فأخذ عَلى عاتقِه تذكيرَ قومَه بِمَا وقعَ لهُم في خلافةِ بنِي أُميّةَ، فجاءَ الزّمنُ في قولِه : " وَلَأُعطينّكم حتّى أرَى العطيّةَ ضَياعًا " مُبرزًا لهيمنةِ ذلك الشّعورِ عَليهِ، وأعملَ الزمنَ المضارعَ المُمتدَّ (وَلَأُعطينّكم...) بوصفِه دليلًا عَلى استمرارِه في إعطاءِ قومِه إلَى أنّ يجد منهم سوءَ استقبالِ عطيّتِه، فيقيمَ عليهم الحُجّةَ في إنفاذِ وعيدِه إليهم في الزمنِ المستقبلِ.

كما انتصبَ وصفَ الزمانَ علامةً على الدلالةِ المتوخّاةِ من خطبةِ محمد بن سليمان بن عليّ بن عبد الله بن عباس، وكانَ عاملًا على البصرةِ زمنَ المنصورِ، إذ يقولُ (أحمد زكي صفوت، جمهرة خطب العرب، 54/3) :

"الحمدُ للهِ أحمدُه وأستعينُه وأستغفره، وَأُومن بهِ وأتوكل عليه، وأشهد ألّا لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنّ محمدًا عبده ورسوله، أرسله بالهدى ودين الحق؛ ليُظهره على الدين كله، مَن يعتصم بالله ورسوله، فقد اعتصم بالعروة الوثقى، وسعد في الأولى والآخرة، و"مَن يعص الله

ورسوله فقد ضلَّ ضلَالًا بعيدًا، وَخسِرَ خُسرانًا مُبينًا...، أسأل الله أن يجعلنا وإياكم ممن يُطيعه ويُطيع رسوله، ويتبع رضوانه، ويتجنب سخطه".

ولأنَّ الخطبةَ غيرُ محتملةٍ لإثارةِ دهشة الجمهورِ، ولا مستهدفةٍ لعنصرِ التشويقِ، يتعرَّض فيها الخطيبُ للزمنِ تعرضًا مباشرًا، فيسوقُ أحداثَ الرسالةَ المحمديةَ مجملةً في قولِه: "أرسلَه بالهُدى، ودينِ الحقِّ، ليُظهرَه على الدينِ كلِّه"، فهو إنما يُقرّر أمرًا مشهودًا على المستوى الإنسانيّ في ذلك الوقتِ، لم يقع فيه الخلافُ إلَّا من قِبَلِ طائفةٍ قليلةٍ، فراحَ "يسترجعُ الحدثَ مرتبطًا بزمنِه الماضي" (هيام شعبان، السرد الروائي في أعمال إبراهيم نصر الله، 304، 2004)، في إشارةٍ إلى أنَّ إيمانَه ويقينَه وتصديقَه برسالةِ النبيِّ، إنما تحصيلُ أمرٍ حاصلٍ من قبلِ أن يقعَ منه في الزمنِ الراهنِ زمنِ الخطبةِ، وقد التفت السارِدُ إلى "ضرورة مراعاة الفروق بين الأزمنةِ التي يوظِّف العبارةَ والصيغةَ الزمنيةَ في الدلالة عليها" (جينت، خطاب الحكاية، 230)، ليكونَ استرجاعُ حقيقةِ إيمانِه بدينِ الله ويقينِها في أنَّ الله تعالَى قد أرسلَ به نبيَّه في الزمنِ الماضي، ليكونَ نبراسًا يضيءُ للناسِ طريقَ حياتِهم الآتيةِ.

ويأتي تضمينُ الخطيبِ تلك الآيةَ الكريمةَ من قولِه: "ومن يعصِ الله ورسوله فقد ضلَّ ضلالًا بعيدًا"، كونها نصًّا تنبؤيًّا، يشيرُ إلى ما يقعُ للعاصي في الزمنِ المستقل على جهة التحقيقِ، وللمؤمن أيضًا بطريق التضمينِ، وفيه من الاسترجاع الزمنيّ ما ليسَ يخفى، فإنَّ تعرُّضَه لأحداثٍ لم تقع مع اليقين في وقوعِها لمَن لا يستجيبُ لأمرِ اللهِ يُحاكي طبيعةَ إيمان الخطيبِ وحسه التنبئي بما يُمكن أن يكون، مما يُثيرُ حالةً من الانتظار والترقب لدى المتلقي (مها حسن القصرواي، الزمن في الرواية العربية، 211، 2004).

ولم يتعرض الخطيبُ لِمَا تُلحُّ به عليه رغبتُه في أن يكونَ مستقبلًا ممن اختصهم الله برضوانه وجنَّبهم سخطه، إلَّا بعد عرضِ موجباتِ ذلك وأسبابِ بلوغِه، فقدَّمَ بالأحداثِ المتراتبةِ التي تقتضي دخوله هو ومَن يدعو له في رضوان الله، وإبعادهم من سخطه ونقمته، ثمَّ أحالَ على ما يصفُ به حالَه وحالَه في الزمنِ المستقبلِ، فقالَ: "أسأل الله أن يجعلنا وإياكم ممن يُطيعه ويُطيع رسوله، ويتبع رضوانه ويتجب سخطه"، منتقلًا من وصفِ حالتِه التي هو عليها من التردد بين ما يوقعه في المعصية وما يُدخله في حيِّز الطاعة، وهي حالةٌ محققةٌ، إلى حالتِه التي يتمنى أن يصبح عليها في الزمن المستقبلِ، وهي حالةٌ مرجوةٌ، وقد اعتم\د في الوصفِ الزمنيّ على الاسترجاع الداخليّ الذي يُسهِم في "إضاءة ماضي الشخصية... وكشف الجوانبِ الخفية في الشخصية الحاضرة" (هيام شعبان، السرد الروائي، 304، 2004)، ذلك لأنَّ تردده بين أمرين في أوَّلِ الخطبةِ

يُبرزُ خوفَه من أحدِها وحبَّه في الآخر، ثمَّ بسؤالِه رضوان الله ظهرَ ذلك التحول الذي انتاب الشخصية عبرَ تلك المساحة الزمنية التي فصلت بين ترددِه واستقرارِه.

وتُجلِّي لَنَا الظواهرُ الفنيةُ لتوظيفِ الوصفِ السرديّ للزمنِ، عَن مضمونِ الحيلةِ الّتي اتّخذ منها الخليفة المهدي سبيلًا للوصولِ إلى غايتِه؛ من الاستدلالِ على أنّ الاعتصامَ بحبلِ الدينِ المُمتدِ من زمنِ النبيّ ﷺ إلى زمنِه ضرورةٌ لا محيدَ عنها، وذلك من خلالِ الاعتمادِ على الصيغِ الزمانيةِ المتباينةِ الّتي مِن شأنِها تعزيزُ رؤيةِ المُتلقّي وإضفاءِ جانبٍ من الوضوحِ على مرادِ الخطيبِ، ذلك إذ يقولُ الخليفةُ المهدي: "الحمد لله الذي ارتضَى الحمد لنفسه، وَرضِيَ به من خلقِه، أحمدُه عَلى آلائِه، وأُمجّدُه لبلائِه، وَأشهدُ ألّا لا إله إلّا الله وحدَه لا شريكَ له، وأنّ مُحمدًا عبدُه المصطفَى ونبيّهُ المُجتبَى، ورسولُه إلى خلقِه وأمينُه عَلى وحيهِ، أرسلَه بعدَ انقطاعِ الرجاءِ، وطموسِ العلمِ، واقترابٍ من السّاعةِ"(جمهرة خطب العرب، 55/3، 1934)، فالعلاقةُ الجدليةُ بينَ الزمنِ الماضي وَما يسعَى الخطيبُ لاجتنابِه منهُ، والزمنِ الحاضرِ، ومَا يُحاولُ تحصيلَه فيهِ، تعكسُ مدَى ما كانَ عَليهِ الناسُ في وقتِه مِن الاضطرابِ والارتباكِ.

ونتبيّنُ ذلكَ في الوظائفِ المتحولةِ للأزمنةِ الثلاثةِ في صيغِها المختلفةِ، وفي الأساليبِ الّتي استعملَها الخطيبُ في الدّعوةِ والنصحِ، فهو يبدأ الخُطبةَ داعيًا ويتوسّطُها راجيًا، وينتهي مُهددً متوعدًا، وجميعُ ذلكَ يبرزُ مِن خلالِ التحولات الصيغية التي وظّفها في إبرازِ فكرتِه من الخطبةِ، ليسَ وحسبُ لإثارةِ شَوقِ المُتلقّي وَلا لحملِ المخاطبِ على الإصغاءِ، بل كذلك لتعزيزِ الرؤَى النصيّةِ ووضعِ المُخاطبِ أمام الحقيقةِ التي لا يُغيرها تغيرُ الزمان وانقلاب الأحوال.

فهو هنا يُكيّف زمن السرد لخدمة الخطابِ، فيصوغ الأحداثَ في خُطبتِه مرتبةً ترتيبًا منطقيًا لا يتخلله انكسارٌ(سيزا قاسم، بناء الرواية، 94، 2001)؛ ليحيلَ على أنَّ ما قد يبلغه الإنسان في حياته من نتائج إنَّما هو معلَّق بتلك الأسباب التي قدَّم بها، فبدايتُه بحمدِ اللهِ، على شاكلةِ كلّ خطباءِ ذلك الوقتِ على صيغة الجملة الاسمية؛ من أجلِ ثبوت استغراقِ الحمدِ لزمنِ الخطبة وغيره من الأزمنةِ (الشيخ زكريا الأنصاري، فتح الرحمن بتفسير ما أُشكل من القرآن، 6، 2019)، ولخصوصية دلالة الجملة الاسمية في الدلالة على الثبوت مع اختلاف وتباين الزمن، جاءَ الخطيبُ بها مع الحمد، ثمَّ لمَّا دعت الحاجة إلى التحول من الصيغة المؤكدة على عدم الانتقال، قال: "وأستعينه، وأُومن به، وأتوكل عليه..." فتحول منها إلى ما يُثير في نفسِ المخاطبِ نوعًا من التساؤل عن سببِ ذلك، والتساؤل عن مدعاة الانتقال عبرَ أمنة السرد المختلفة مثيرٌ للتشويقِ(محمد يوسف نجم، فن القصة، 153، 1963).

وَلم يكُن تراتبُ الأحداث ليُجلِي عَن خصائصِ الوقتِ وفوارقِ التحوّلِ في الفكرِ البشريّ الذي أرادَ الخليفةُ المهديّ أن يُعالجَه في تلكَ الخطبةِ، فانتقلَ إلَى الارتدادِ الزمنيّ الذي يُحقّق لهُ تلك الخصائصِ ويُبرزُ لهُ فروقَ التحولِ والانتقالِ من حالةٍ إلَى حالةٍ، فَاستحضرَ مِن الزّمنِ الماضي تلكَ المثالبَ التي كانَ عليهَا أهل الجاهليةِ مِن الأميةِ والاختلاف والتناحر، ليُذكّرَ جمهورَه الذي يخطبُ فيه بأنّ حيلولة رسالة النبيّ دونَ استمرارِ جاهليتِهم واختلافِهم وتناحرهم، هي ما أظهرت الفارقَ بينَ ما كانوا عليه وما صاروا إليه.

المَبحث الثّاني: الوصف السرديُّ للمكانِ

إنَّ الأهمية الكبرى التي يكتسبُها المكانُ داخل عوالمِ السردِ، ليست حصرًا في تلك التي يتمثَّلها الروائيُّ في أعمالِ القصصيةِ، بل إنَّ للمكانِ أهميةً كبيرةً، وعنايةً بالغةً حظي بها في دوائرِ النقد الأدبيّ الحديثِ، في كلّ نشاطٍ سرديّ؛ لأنَّه يحمل مجموعة من الخصائصِ التي تُسهِم في تشكيلِ جماليةِ النصّ، وتبرزُ فحوَى الخطابِ السردي ومراد السارد منه، فبحسبِ ما يحملُه كل مكانٍ من خصائصَ لا تنطلي على غيرِه من الأمكنةِ لا يُمكن إغفال الدَّورِ الذي يُشكّله ذلك المكان في وعي القارئِ واستيعابِه لِما يُمكن أن يرمز إليه.

وانطلاقًا من تلك الدافعية التي تُتيح للسارد الرمز بالمكان إلى أمورٍ كثيرةٍ، تَعكسُ قوةَ وطبيعةَ الوظائف التي يُؤديها المكان، بدا للنقد الحديث إعادة النظرِ في هذا العنصر السرديّ، وإعطائِه القيمة التي يستحقها "حيث لا يُمكن الاستغناء عنه، وأن أيّ إلغاء له قمعٌ وإجهاضٌ لهوية الخطاب، فهو ليس مجرد ترف يكثر به الكاتب سواد الصفحة، بل ركن أساسيٌّ من أركان العمل باعتباره عنصرًامتحكمًا في الوظيفة الحكائية والرمزية للسرد"(حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، 1990)، غيرَ أنَّ تلك العناية التي قد تؤدي بالقارئ إلى المزجِ بين حقيقة المكانِ وخياليتِه، أوجبت على النقاد التفرقة بين فضاء المكان الواقعيّ، وفضاءِ المكان السرديّ الذي قد يكون متخيَّلًا؛ لأنهما هما ما يعمل فيهما عنصر الحضور والغياب والابتدا والانتهاء (الشريف حبيلة، مكونات الخطاب السردي (مفاهيم النظرية)، 40، 2010).

ولا شكَّ أنَّ الفضاءات السردية تتلاقى في صلبِ العمل، وتتماهى معًا وتنسجم انسجامًا طبيعيًّا، مهما كانت السّماتُ التي يستقلُّ بها كلُّ فضاءٍ منهَا، فإنّ في اتّحادِها معًا مَا يؤكّدُ عَلَى أنّ للسردِ الوصفيّ طبيعةً مستقلةً عَن طبيعةِ الأنواعِ الأُخرَى، وتُطلُّ علنَا تلكَ الفوارقُ في عدد من النّماذجِ المُنتقاةِ مِن أدبِ العصرِ العبّاسيّ السرديّ الذي تُشكّلُ الخطابةُ قوامَه، ومِن تلك النماذجِ خطبةُ أبي جعفر المنصور في مكة، والتي منها قوله (ابن عبد ربه، العقد الفريد، 145/2، 1990):

"أيها الناسُ إنما أنا سلطانُ الله في أرضِه، أسوسكم بتوفيقه وتسديده وتأييده، وحارسه على ماله، أعمل فيه بمشيئتِه وإرادته، وأعطيه بإذنه، فقد جعلني الله عليه قُفلًا"، ففي ذكر السلطنة على العباد كان ينبغي أن يُصرح السلطان بالمكانِ الذي ولّاه اللهُ عليه سلطانًا، وأن يخصّ الأرضَ التي جعلَها عليها حاكمًا، وفي تخصيصِ تلكَ الأرضِ ما يُضيّقُ رقعةَ النّظرِ إلَى مَا هو مِن شأنِه القيامُ بِه، فالإنسانُ لا يقدرُ على سياسةِ أهلِ الأرضِ جميعًا، فذلك ليسَ مِن المعقولِ ولا المنطقيّ، وقَدَ جرَى ذكرُ الأرضِ فِي قولِه الخليفةِ المنصورِ: "أَنَا سُلطانُ اللهِ في أرضِه" عَلَى السّعةِ، ليشعرَ كلُّ مَا يبلغُه خطابُه أنّه لن ينجو مِن بطشه إذا جاءَ ما يُلامُ عليهِ من الأفعالِ الشّائنةِ، حتّى لو اتّخذأرضًا سِوَى الأرضِ التّي يحكمُ فيهَا الخليفة، فالأرضُ كُلّها له.

وتبرزُ جمالية المكانِ بوضوحٍ في خطبةِ أبي جعفرٍ أيضًا التي خطبَها بعد بناءِ بغداد، فقالَ فيها (ابن عبد ربه، العقد الفريد، 2،145، 1990):

"[وَلَقَد كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِن بعْدِ الذِّكرِ أنَّ الأَرضَ يَرِثُهَا عِبادي الصَّالِحُون] أمرٌ مبرمٌ، وقولٌ عدلٌ، وقضاءٌ فصلٌ، والحمدُ للهِ الذي أفلجَ حُجتَه، وبُعدًا للقومِ الظالمين"، فإنَّ في تلك الكلمات الموجزة التي أبدى بها المنصور مدى ما بلغَه من السعادة والمسرة ببناءِ مدينةِ بغداد، من البشارات ما يتراءَى للمتلقّي في الطبيعة الجمالية للمكانِ، وقد اتَّحد المكانان ذكرًا ورمزًا، ففي استشهاد المنصورِ بالأرضِ من قولِ المولَى تعالى: "وأنَّ الأرضَ يَرِثُها عِبادي الصَّالِحُون"، على أنَّ العمل المثمرَ على الأرضِ في الدنيا مما لا يجازي به الله تعالى إلَّا ميراث أرضِ الجنة في الآخرة، فالمقصود بالأرض في الآيةِ الجنةُ (مفاتح الغيب، الرازي، 416/6، 2001)، فالمكان الأولُ وهو الأرضُ الموروثة رمزٌ يحمل تجليات الرضا والقبول، فالخطيبُ لم يقتبس هذا النصَّ لمجردِ التصريح بالمكان الدالّ على مطالبِه فيه، فهو "لا يُركّز على وصف المكان باعتبارِه شيئًا محسوسًا هنا، بل على تيار الأفكار المتواردة للوصفِ بالمكان" (محبة معتوق، أثر الواقعية الغربية على الرواية العربية، 22، 2021).

كما أنَّه لم يُضمّن خطابَه تصريحًا بالأرضِ للتكرارِ المجرد الخالي من الدلالاتِ المعبرةِ ما يستودعه فكره من المعاني، فالأرضُ التي ستكون منزلًا للظالمين، والتي عبَّر عنها أيضًا بواحدس من النصوصِ القرآنيةِ المقتبسةِ، من قولِ الله تعالى "بُعدًا لِلقَوْمِ الظَّالِمِينَ"، إنَّما تعني مكانًا بعيدًا غيرَ معلومِ الهويةِ ولا الملامحِ؛ لـ"أنَّ مجهوليةَ المكانِ من مثيرات الضجيجِ النفسيّ لدى الإنسانِ" (سعاد عبد الحق منسي، المكان في السرد (القيمة الأدبية، والمرجعية الواقعية)، 204، 2013)، وفي حدود الجمعِ بين المكانينِ يظهرُ المعنى الضمنيّ الذي يُخبّئه الخطيبُ، فهو إنما أراد بيانَ كيف

يُجازي الله تعالى المصلحين في الأرضِ، فقربُهم منهم علامةُ ذلك، وعزلُهم عنه وبُعدهم عنه دليلٌ على سخطه.

ويحتلُّ المكانُ منزلةً عظيمةَ الأثرِ في خُطبةِ يزيدِ بن مزيد الشيباني بينَ يدَي الرشيد، وكانَ قدَ استهلّها الراوي بقولِه (الحصري، زهر الآداب، 426/3، 1953):

"لما رضي الرشيد عن يزيد بن مزيد، أذن له بالدخول عليه، فلمَّا مثل بين يديه، قال: يَا أميرَ المؤمنين، الحمد لله الذي سهّل لي سبيل الكرامةِ بلقائِك"، فمن جماليةِ استعمالِ المكانِ في هذا النّصِ، ضَمُّ المكانِ الحقيقيّ الذي له مرجعيةٌ واقعيةٌ، إلَى المكانِ المُتخيل الذي يُؤذن استعمالُ الخطيبِ لهُ بأنّه منقطِعٌ عَمّا سِوَاه؛ طلبًا للوصولِ إلَى الخليفةِ، لأنّ ما دونَ ذلكَ ليسَ مما يعنيه ولا مِن شأنه، فَورودُ التَعبيرِ عَن المكانِ الأولّ بـ"أذِنَ لهُ بالدّخولِ عَليهِ، فَلمّا مثَل بينَ يدَيه" مُؤكّدٌ تلك الفجوةِ التي صَنعت الخلافَ بينَ الخليفةِ وذلكَ الذي يُمثّلُ أحدَ أفرادِ رعيّتِه، ومُعزّز للفارقِ بينَ كلٍّ منهما في المكانةِ، فـ"إن العالم الخيالي لرواية الشخصية يقع في إطار المكان" (إدوين موير، بناء الرواية، تر: إبراهيم الصيرفي، 62، 2017)، فحلولُ الرشيدِ بالمكانِ الّذي لا يدخلُه إلّا مَن أُذِنَ لهم في دخولِه، بُرهانٌ عَلى خصوصيةِ ذلكَ المكانِ، ورفعةِ المكانةِ التي يتبوّأها صاحبه.

كما أنّا التّعبيرَ بالمثولِ بينَ يَديه، مِمّا يُعزّز مِن تلك الدّلالةِ، فلا يمثلُ أحدٌ بينَ يدي أحدٍ مَا لَم يكن بالمنزلةِ التي هي دونَه، وقَد تضمّن استعمالُ الخطيبِ لتلكَ الأمكانِ نوعًا مِن المجازيّةِ بجانبِ تلك الدّلالةِ الحقيقيةِ الّتي تُفرز آثارَها في جوّ العلاقةِ الّتي تربطُ بينَ الخليفةِ ويزيد بن مزيد، أمّا حينَ أرادَ يزيد دعمَ موقفِه عندَ الرشيدِ وتأييدَ حُجّته، فَقد لَجأ إلَى المجازِ، فجاءَ بقولِه: "الحَمدُ للهِ الذي سهّل لي سبيلَ الكرامةِ بلقائك"، لأنّ السبيل الذي جاءَ بِه هنا، مِن دوافعِ تصديقِ الخليفةِ لِمقالِ الخطيبِ، فالسبيلُ طريقٌ لَقِيَ فيهِ الخطيبُ التّسهيلَ الذي يُبلّغُه الغايةَ المنشودةَ من السيرِ فيهِ، إذ " لم يعُد "الإنسان في هذا المكان كائنًا معزولًا في عالمٍ من الأشياءِ والموجودات العارية من الدلالة" (محمد بدوي، الرواية الجديدة في مصر، 14، 1993)، بل إنَّ للمكانِ انعكاسًا ملموسًا على علاقةِ الشخصيتين : الخليفة، ويزيد ببعضِهما، عن طريق ذلك الانعكاسِ الجادِّ الذي يطرحُه توظيف المكان على فكر المتلقّي.

المَبحثُ الثّالث: الوصفُ السرديُّ للحدثِ

لا يتشكَّل بناءُ الحدثِ إلَّا داخلَ إطارٍ من الزمانِ والمكان، ولذلك قدَّمت الدراسةُ بالوصفِ السرديّ للزمان والمكان، ويحتلُّ الحدثُ مكانةً رفيعةً ضمن المكوّن العامّ والبناء الفنيّ للخطاب السرديّ الحكائيّ وغيرِ الحكائيّ، ويتكامل الحدثُ كونه رُكنًا أصيلًا من أركانِ البنيةِ السَّردية في أيّ

خطابٍ مع المستويين الآخرين: الزمان – المكان، في إبراز جماليةِ المكوّن الفنيّ للبنيةِ السردية للنصّ، وتحديدِ ملامحِ الجنسِ الأدبيّ الذي تُعبّر عنه تلك العناصر منضمةً إلى بعضِها، ودعمِ المستوى الدلاليّ الذي تتساند هذه المستويات الثاثةُ في تحرير مغزاه وتزويد المتلقي بملكةِ استقبالِه واستيعابِه.

وقد عرَّفَ الدكتور سعيد يقطين الحدثَ، بأنَّه: "الواقعة التي تخرج عن المألوف، وذلك المعنى هو الذي نجده في الحدثِ التاريخي أو الحدث السياسي" (سعيد يقطين، معجم السرديات، 145، 2011)، فالحدثُ – طبقًا لهذا التعريف – مما لا يُمكن الحكمُ بانحصارِه في شكلٍ أو مُدةٍ أو طبيعةٍ معينةٍ، سوى أنَّه لا بُد من أن يكون خارجًا عن نطاقِ المألوفِ، وقد أكَّدت الدراسات الادبيةالحداثية أنَّ الحدث أبرز مقوماتِ بناءِ النصّ السرديّ، وأنَّه محورَ دوران عملية السرد، وهو عبارةٌ عن "طريقةٍ يختارُها السارد لنسجِ الكلامِ في صورةِ حكي" (محمد زيدان، البنية السردية، 16، 2004)، وتنقسم الأحداثُ وفقًا لهذه الرؤية إلى أحداثٍ رئيسة وأخرى فرعية.

أمَّا الرئيسة: فهي تلك التي تدور حولها رؤى الشخصيات، وتظهر لأجلها تجليات الزمان والمكان، وبتعبيرٍ دقيقٍ، الحدثُ الرئيسُ هو الذي ساقَ السارد نحو العمل على إنتاجِ عملِه السردي.

وأما الثانويّ: فقد يكون واحدًا وقد يتعدد، وعلى أيّ حالٍ يُمكن القولُ بأنَّه فرعٌ من ذلك الحدثِ الأصيلِ، إنما جيئ به لخدمتِه فتارةً يكون مجرد خروجٍ على النسقِ الأصليّ للعملِ مع شدة اتصاله به، وأخرى يكون حشوًا يمكن الاستغناء عنه، (عبد أحمد الغامدي، الوصف السردي في رواية أثرمن سلالم،567، 2024)، وقدَ تناسجت الأحداثُ الأصيلة والأحداثُ الثانوية في تشكيل ملامحِ الخطابِ السرديّ في بعضِ النّماذجِ مِن خُطبِ العصرِ العبّاسيّ، ومِنها خُطبةُ لجعفر بن يحيى البرمكي التي قالَ فيهَا وكانَ قدَ مثَلَ بينَ يدَي الرّشيدِ (تاريخ الأمم والملوك، الطبري، 66/10، 2006):

"الحمدُ لله يا أمير المؤمنين الذي آنس وحشتي، وأجاب دعوتي، ورحِمَ تضرّعي، وأنسأ في أجلي، حتى أراني وجه سيدي وأكرمني بِقُربه... والله يا أمير المؤمنين – فلا أعظم من اليمين بالله – لقد عاينت ما لو تُعرَضُ لي الدنيا كلها، لاخترت عليها قربَك، وَلَما رأيتُها عوضًا مِن المقامِ معَك"، فمِمَا لَا يزالُ القارئُ يُلاحظُه معَ طولِ هذه الخُطبةِ أنّها كلّها علَى امتدادِها، تُناقشُ حدثًا واحدًا أصيلًا، يُحاكي بِه جعفرُ البرمكيُّ الحالةَ الوجدانيّةَ الّتي امتلكتْه حيالَ فرقتِه عَن الرّشيدِ بأرضِ الشّام.

وكان يَلزمُ مِن إرادةِ التّصريحِ بِالمحبّةِ والتذّكيرِ بالمودّةِ الّتي يُكنُّها جعفرُ بن يحيى للخليفةِ الرشيدِ أن يسوقَ البراهينَ والحجّةَ عَلَى ذلكَ؛ لِاسيّما أنّه فراقَه إلَى الشّامِ لِزمنٍ طويلٍ، عندَما أسندَ إليهِ

الرشيدُ ولايتَهَا هُنالكَ (تاريخ الأمم، الطبري، 67/10، 2006)، ومِمّا رَامَ الخَطيبُ إثباتَ حُجّتَه عَلَى تلكَ المحبّةِ التي يُضمرُها في نفسِه، ويلتمسُ السبيلَ لإظهارِها، إقحامُ القَسمِ بِقولِه: "واللهِ يَا أميرَ المؤمنين – ولَا أعظمَ مِن القَسمِ باللهِ – لقد عاينت ..."، ففي أسلوبِ القَسمِ من الحاح عَلَى ثبوتِ مَا يرومَ المتكلمُ حملَ مخاطبِه على الإذعانِ لهُ ما يتقرّر في النفسِ كتقررِ التكرارِ (محمد عبد المنعم جاد، حَجاجيةُ الأساليبِ العربية، 67، 2021).

وقَد استثمرَ الرّشيدُ فِي خُطبةٍ يَدعو فِيهَا النّاسَ إِلَى الإذعانِ لأوامرِ اللهِ، والاستجابةِ لِمَا خلقَهم لهُ، ذلكَ الحدثَ؛ بيانًا لِقيمةِ العبادةِ والطّاعةِ، والبُعدِ عَن المعصيةِ، فَقالَ (ابن عبد ربه، العقد الفريد، 147/2، 1990):

"أوصيكم عبادَ اللهِ بِتقوَى اللهِ، فَإنّ فِي التّقوىَ تكفيرَ السّيئاتِ، وَتضعيفَ الحَسناتِ، وَفوزًا بالجنّةِ، وَنجاةً مِن النّارِ، وَأُحذّركم يَومًا تشخصُ فيهِ الأبصار، وتُعلَنُ فيهِ الأسرار، يَومَ البَعثِ، ويومَ التّغابنِ، ويومَ التّلاقِ، وَيومَ التّنادِ"

فَمدارُ خُطبةِ الرّشيدِ حَولِ تأكيدِ الوظيفةِ الّتي خلقَ الله لها الإنسان، وهو الحدثُ الأصليّ الذي تضمّنته خُطبتُه، وقَد تفرّعت عَليه أحداثٌ أُخرىَ، كالمطالبةِ بإتيان العملِ الصّالحِ، واجتنابِ العملِ السيئِ، ذلك لِمَا يُنتجُه فعلُ ذلكَ مِن القربِ مِن اللهِ، والانتهاءِ إِلَى تنفيذِ أمرِه والنزولِ عندَ مرضاتِه، الّتي تُجمعَ في تضعيفِها مظاهرَ الاستجابةِ لهُ سُبحَانَه، وقَد احتجّ في الاستدلالِ عَلَى أنّ مَا يسوقُه لهُم مِن كلامِه هو الحقُّ بِأدلّةٍ لَا تقبلُ الجدلَ فيهَا ولا النقاشَ حولَها، استهلَّ تلك البراهينَ بِالجمعِ بينَ الأضدادِ (محمد عبد المنعم جاد، حَجاجيةُ الأساليبِ العربية، 67، 2021)، فَيومُ القيامةِ مُجتمعُ تلكَ المفارقاتِ الّتي يُشكِلُ كلٌّ منهَا حدثًا جانبيًّا يقومُ بِرأسِه، ويُعبّرُ عَن شخصِه.

ومِن تَلك المفاراقاتِ جمعُه بينَ الضّدينِ: "تَكفير السّيئات – تَضعيف الحسنات" فَإنّ أحدَ هذين الشيئَنَ مرّغبٌ في الطّاعةِ، والثاني مُرهّبٌ من العصيانِ، ومِنهَا كذلك: "فوزٌ بالجنّةِ – نجاةٌ مِن النار" فهَما حدثَانِ فرعيّانِ، كلٌّ منهما يستقلُّ بِأهلِه وبِمَا سيقع فيهِ ويراهُ أصحابُه عَليهِ، ومِن المفارقاتِ أيضًا تصويرُ الخطيبِ لمشهدِ الحسابِ بينَ يدَي اللهِ تعالَى بقولِه: "تَشخصُ فيهِ الأسرارُ، تُعلَنُ فيهِ الأسرار"، فإنّ في النّغمةِ الموسيقيّةِ الّتي أضَفتْها الفاصلةُ السّجعيةُ بينَ (أبصار – أسرارِ) تُبعثُ المتلقّي عَلَى التَماهي معَ الحدثِ، وتُشبعُ لديهِ الشّعور بمجاراةِ الخطيبِ فيهِ (محمود عبد المعطي، موسيقى الشعر، 309، 2007)، بِجانبِ المفارقةِ المشهديّةِ التي عرّجَ عليهَا في استدراجِ المستقبلِ نحوَ الحاضرِ، بما يحملُه لك النّوعُ من المفارقاتِ مِن انتهاكاتِ لطبيعةِ

الحدثِ الأوّليةِ، وإبرازِه فِي صورةٍ سِوى الّتي هو عليها؛ لتَهيئةِ مُخيلةِ القارئِ لتصورِ المشهدِ الذي تُحاكيهِ الكلمات، (حسني عبد الجليل، المفارقة الضدية في شعر عدي بن زيد، 16، 2021).

ومِن كلماتِ صَالحِ بنِ عبدِ الجليلِ الّتي تمثّل بِها بينَ يدَي الخليفِ العبّاسيّ المهديّ فِي خُطبةٍ خطبَها عندَه، وكَانَ طلَب مِنه النّصيحةَ، فقالَ (أبو عثمان بن بحر الجاحظ، البيان والتبيين، 2/ 181، 1955):

"إنّه لَمّا سهل علينَا ما توعّرَ عَلى غيرِنا مِن الوصولِ إلَيه، قمنا مقامَ الأداء عنهم وعَن رسولِ الله ﷺ، بإظهار ما في أعناقِنا من فريضةِ الأمرِ والنهي، عِندَ انقطاعِ عذر الكتمانِ، ولا سيما حين اتّسمت بِمبسم التواضعِ، ووعدتَ اللهَ وحملةَ كِتابِه إيثارَ الحقّ عَلى ما سواه"، إذ يتعرّضُ للخليفةِ مُرشدًا وموجّهًا عَلى طريقةِ المؤدبينَ، لا طريقةِ الناصحينَ، فيُغلِظُ لهُ في القولِ، ويُحدُّ له العبارةَ، عَلى رجاءِ أن يقبلَ ذلك منهُ بِما حقَّقَ في نفسِه مِن اتّسامِه بلِينِ الجانبِ، وحُسنِ المُعشرِ، وتقوَى اللهِ.

ويُبدو لَنا مِن الوهلةِ الأولَى لقراءةِ هذا النّصّ أنّ مدارَ حدثِه الأصيلِ حولَ نصيحةِ الخليفةِ، ومحاولةِ إنزالِه عِندَ ما يجبُ عليه النزولُ عليهِ مِن مراعاةِ اللهِ في الرعيةِ، وحفظِ حقّ كلّ ذي حقٍّ منهَا، غيرَ أنّ النّصيحةَ التي تَصدرُ مِن الأسفلِ إلَى الأعلَى يلزمُ معَها ما يُرقّقَ قلبَ المنصوحِ عَلى الناصح، فراحَ صالحُ بن عبدِ الجليلِ يفعلُ ذلكَ بَتفريعِ بعضِ الأحداثِ عَلى الحدثِ الأُمّ، فَذكَرَ عِندَ المهدي أنّه إنّما يُنفّذ وصيةَ النبيّ ﷺ، وأنّه يُبلّغُ عنهُ رسالتَه مخافةَ المؤاخذةِ بالكتمانِ، وأنّه مَا تجرأ عَلى الخليفةِ إلّا لأنّه اتّسمَ بمبسمِ التواضعِ، ووعدَ اللهَ بحفظِ حقّه وحقِّ حملَةِ كتابِه سُبحانَه، وقد استعرضَ تلك "الأحداث الفرعية ضمن هذا الحدث الرئيسِ، إظهارًا لحالة الصراع في نسقٍ تتابعيٍّ بحتٍ" (شذى طه سالم، المسرحية العراقية، 179، 2003)، وذلك أدعى لتمكين الحدثِ الرئيس في ذهنِ المتلقّي.

الخاتمةُ:

وبعَدَ أن بلغتِ الدّاسةُ حدّ النّهايةِ، بَقِيَ لَنا استجلاءُ أبرزِ مَا وصلَت إلَيهِ مِن نتائجَ في أثنائِها، وقَد جاءتِ عَلَى النّحوِ الآتي:

- يُعد الوصفُ السّرديُّ أحدَ أبرز مكوناتِ العملِ السرديّ، وواحدًا مِن ظواهرِه الفنيّةِ ذاتِ القيمةِ الجماليةِ والدلالية.
- إمكانُ قراءة الخطابِ السرديّ قراءةً واعيةً مِن خلالِ النّظرِ إلَيهِ من زاويةِ تقنيةِ الوصفِ السرديّ

- ارتباطُ مُستوياتِ الوصفِ السرديّ بعضِها ببعضٍ واتّساقُها معًا في بلوغِ الدّلالةِ المنشودةِ مِن الوظائفِ المنوطةِ بكلّ مستوًى منها.
- تَمكينُ مستوياتِ الوصفِ السّرديّ مِن قراءةِ النصوصِ السّرديةِ قراءةً واعيةٍ بصورةٍ جديدةٍ.
- تحوُّلُ الوصفِ السرديّ في كثيرٍ مِن خطاباتِ الأُدباءِ العبّاسيينَ لاسيّما الخُطباءَ إلَى رمزٍ اشتملُ عَلَى دلالةٍ صريحةٍ وأخرىَ ضمنيةٍ.
- يُفصِحُ الوصفُ السّرديُّ في خُطبِ العصرِ العباسيّ عَن كثيرٍ مِن الظواهرِ الفنيّة، وجوهرِ الدلالةِ أكثرَ مِمّا قدَ يظهرُ بانطلاقِ القارئِ مِن نظريةٍ أُخرَى يستقبلُ من خلالِها تلك الخُطبَ.
- تُعتبَرُ مقاربةُ الخطابِ السرديّ في خُطبِ العصرِ العبّاسي أشدَّ ملابسةً وأقربَ ملامسةً لِجوهرِ الأنساقِ الدّاخليةِ والخارجيةِ الّتي استَقَى منها النصُّ مادّته.

المصادروالمراجع

ابن عبد ربه، العقد الفريد، تح: إبراهيم الإبياري، مكتبة مصر، القاهرة، ط1، 1990

أبو إسحاق إبراهيم بن علي الحصري، زهر الآداب وثمر الألباب، تح: علي محمد البجاوي، عيسى البابي الحلبي، القاهرة، مصر، ط1، 1953

أبو عثمان بن بحر الجاحظ، البيان والتبيين، تح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، 1955

أحمد زكي صفوت، جمهرة خطب العرب في عصور العربيةِ الزاهرة، مكتبة الجمل، القاهرة، مصر، ط1، 1934

إدوين موير، بناء الرواية، تر: إبراهيم الصيرفي، الدار المصرية، القاهرة، مصر، ط1، 2017

أرسطوطاليس، فنّ الخطابة، تلخيص وشرح: ابن سينا، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، مصر، ط1، 2006

تاريخ الأمم والملوك أو التاريخ الكبير، أبو جعفر بن جرير الطبري، تح: موسى سلامة عبده، دار نهضة مصر للطباعة والنشر، القاهرة، ط1، 2006

جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط1، 2001

جمال الدين ابن منظور، لسان العرب المحيط، دار الحديث، القاهرة، مصر، ط1، 2007

جيرار جنت، خطاب الحكاية، (بحث في المنهج)، المجلس الأعلى للثقافة، المشروع القومي للترجمة، القاهرة، مصر، ط2، 1997

حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي (الفضاء – الزمن – الشخصية)، المركز العربي الثقافي،الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1990

حسني عبد الجليل يوسف، المفارقة الضدية في شعر عدي بن زيد، الدار الثقافية للنشر، 2021

رحاب أحمد جاد، الخطابة (التقنيات والوظائف)، أطروحة ماجستير، كلية الآدابِ، جامعة الإسكندرية، مصر، 2014

زكي أحمد طه، الخطابة (فَن إدارة المواقف)، دار المعرفة الجامعية للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط2، 1999

سعاد عبد الحق منسي، المكان السردي (القيمة الأدبية، والمرجعية الواقعية)، دار معاني للنشر والتوزيع، تونس، ط2، 2013

سعيد يقطين، السرد العربي (مفاهيم وتجليات)، دار الأمان، الرباط، المغرب، ط1، 2012

سعيد يقطين، تحليل الخطاب الروائي (الزمن – السرد التبئير)، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط3، 1997

سعيد يقطين، معجم السرديات، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء المغرب، ط1، 2001

سيزا قاسم، بناء الرواية في ثلاثية نجيب محفوظ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، مصر، ط1، 2001

شذى سالم طه، المسرحية العراقية والواقع (دراسة نقدية في ضوء المنهج النقدي الاجتماعي)، أطروحة دكتوراة، كلية الفنون الجميلة، جامعة بغداد، 2003

الشريف حبيلة، مكونات الخطاب السردي (مفاهيم النظرية)، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 2010

الشيخ زكريا الأنصاري، فتح الرحمن بتفسير ما أُشكل من القرآن، مكتبة جزيرة الورد، المنصورة، مصر، ط1، 2019

عبد الله أحمد الغامدي، الوصف السردي في رواية أثر من سلالم لـ(يوسف المحيمدي)، مجلة ابن خلدون للدراسات والأبحاث، مج/4، عد/1، 2024

مجد الدين الفيروز آبادي، القاموس المحيط، تح: أنس محمد الشامي – زكريا جابر أحمد، دار الحديث، القاهرة، مصر، ط1، 2006

محبة معتوق، أثر الواقعية الغربية على الرواية العربية، دار توبقال، تونس، ط1، 2021

محمد بدوي، الرواية الجديدة في مصر (دراسة في التشكيل والأيدلوجية)، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط1، 1993

محمد زيدان، البنية السردية في النص الشعري، الهيئة المصرية العامة لقصور الثقافة، القاهرة، مصر، ط1، 2004

محمد عبد المنعم جاد، حجاجية الأساليب العربية (القسم نموذجًا)، دار نيبال للنشر والطبع، القاهرة، مصر، ط1، 2021

محمد كرد علي، القديمم والحديث، مؤسسة هنداوي للطباعة والنشر والتوزيع، المملكة المتحدة، ط1، 2017

محمد يوسف نجم، فن القصة، دار الثقافة، بيروت، لبنان، ط1، 1963

محمود عبد المعطي، موسيقا الشعر (ديوان الشريف الرضي أنموذجًا)، منشورات النادي الثقافي بالرياض، المملكة العربية السعودية، ط1، 2007

مفاتيح الغيب، أو التفسير الكبير، الرازي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1989

مها حسن القصرواي، الزمن في الرواية العربية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، الأردن، ط1، 2004

نزار عياد شكري، حجاجية الخطابة وطرائق الإقناع، مجلة لسانيات، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة بابل، العراق، مج: 12، عد: 04، 2013

هند عبد الرازق المطيري، البطل الضد في شعر الصعاليك (دراسة أسلوبية وظيفية)، منشورات الانتشار العربي، ط1، 2015

هيام شعبان، السرد الروائي في أعمال إبراهيم نصر الله، دار الكندي للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 2004

يُمنَى طريف الخولي، الزمان في الفلسفة والعلم، مؤسسة هنداوي للنشر والتوزيع، ستريت هاوس، المملكة المتحدة، ط1، 2017

المصادر والمراجع العربية باللغة الانكليزية :

Ibn Abd Rabbuh, AlIqd AlFareed, ed. Ibrahim AlIbyari, Maktabat Misr, Cairo, 1st ed., 1990

Abu Ishaq Ibrahim bin Ali AlHusrai, Zahr AlAdab wa Thamar AlAlbab, ed. Ali Muhammad AlBajawi, Issa AlBabi AlHalabi, Cairo, Egypt, 1st ed., 1953

Abu Uthman bin Bahr AlJahiz, AlBayan wa AlTabyeen, ed. Abdul Salam Muhammad Harun, Maktabat AlKhanji, Cairo, Egypt, 1955

Ahmed Zaki Safwat, Jamharat Khutbat AlArab fi Usur AlArabi AlZahira, Maktabat AlJamal, Cairo, Egypt, 1st ed., 1934

Edwin Muir, Building the Novel, trans. Ibrahim AlSayrafi, AlDar AlMasryia, Cairo, Egypt, 1st ed., 2017

Aristotle, The Art of Rhetoric, Summary and Explanation: Ibn Sina, Egyptian General Book Authority, Cairo, Egypt, 1st ed., 2006

History of Nations and Kings or Great History, Abu Jaafar bin Jarir alTabari, ed. Musa Salama Abdo, Dar Nahdet Misr for Printing and Publishing, Cairo, 1st ed., 2006

Jalal alDin Abd alRahman alSuyuti, AlMuzhir fi Ulum alLughah wa Anwaha, ed. Muhammad Abu alFadl Ibrahim, Dar alJeel, Beirut, Lebanon, 1st ed., 2001

Jamal alDin Ibn Manzur, Lisan alArab alMuhit, Dar alHadith, Cairo, Egypt, 1st ed., 2007

Gerard Gent, Narrative Discourse (Research in Methodology), Supreme Council of Culture, National Translation Project, Cairo, Egypt, 2nd ed., 1997

Hassan Bahrawi, The Structure of the Novel Form (Space Time Character), Arab Cultural Center, Casablanca, Morocco, 1st ed., 1990

Hosni Abd alJalil Youssef, The Antithetical Paradox in the Poetry of Adi bin Zaid, Cultural House for Publishing, 2021

Rehab Ahmed Gad, Rhetoric (Techniques and Functions), Master's Thesis, Faculty of Arts, University of Alexandria, Egypt, 2014

Zaki Ahmed Taha, Rhetoric (The Art of Managing Situations), Dar AlMa'rifah AlJami'ah for Publishing and Distribution, Cairo, Egypt, 2nd ed., 1999

Souad Abdel Haq Mansi, Narrative Place (Literary Value and Realistic Reference), Dar Maani for Publishing and Distribution, Tunis, 2nd ed., 2013

Saeed Yaqtin, Arab Narrative (Concepts and Manifestations), Dar AlAman, Rabat, Morocco, 1st ed., 2012

Saeed Yaqtin, Analysis of the Narrative Discourse (Time Narrative Focalization), Arab Cultural Center, Casablanca, Morocco, 3rd ed., 1997

Saeed Yaqtin, Dictionary of Narratives, Arab Cultural Center, Casablanca, Morocco, 1st ed., 2001

Siza Qasim, Building the Novel in Najib Muhafdh's Trilogy, Egyptian General Book Authority, Cairo, Egypt, 1st ed., 2001

Shaza Salem Taha, Iraqi Play and Reality (A Study Criticism in the Light of the Social Critical Approach), PhD Thesis, College of Fine Arts, University of Baghdad, 2003

AlSharif Habila, Components of Narrative Discourse (Theoretical Concepts), Modern World of Books for Publishing and Distribution, Jordan, 1st ed., 2010

Sheikh Zakaria AlAnsari, Fath AlRahman with the Interpretation of What is Unclear from the Qur'an, Jazirat AlWard Library, Mansoura, Egypt, 1st ed., 2019

Abdullah Ahmed AlGhamdi, Narrative Description in the Novel Athar Min Salameh by (Youssef AlMuhaimedi), Ibn Khaldun Journal for Studies and Research, Vol. 4, No. 1, 2024

Majd AlDin AlFayrouzabadi, AlQamoos AlMuhit, ed.: Anas Muhammad AlShami Zakaria Jaber Ahmad, Dar AlHadith, Cairo, Egypt, 1st ed., 2006

Mahba Mutaq, The Impact of Western Realism on the Arab Novel, Dar Toubkal, Tunisia, 1st ed., 2021

Muhammad Badawi, The New Novel in Egypt (A Study in Formation and Ideology), AlMoassasa University for Studies, Publishing and Distribution, 1st ed., 1993

Muhammad Zidan, Narrative Structure in Poetic Text, Egyptian General Authority for Cultural Palaces, Cairo, Egypt, 1st ed., 2004

Muhammad Abd alMun'im Jad, Argumentativeness of Arabic Styles (The Section as a Model), Dar Nepal for Publishing and Printing, Cairo, Egypt, 1st ed., 2021

Muhammad Kurd Ali, The Old and the New, Hindawi Foundation for Printing, Publishing and Distribution, United Kingdom, 1st ed., 2017

Muhammad Yusuf Najm, The Art of the Story, Dar alThaqafa, Beirut, Lebanon, 1st ed., 1963

Mahmoud Abd alMu'ti, The Music of Poetry (Diwan alSharif alRadi as a Model), Publications of the Cultural Club in Riyadh, Kingdom of Saudi Arabia, 1st ed., 2007

Keys to the Unseen, or the Great Interpretation, alRazi, Dar alKutub alIlmiyyah, Beirut, Lebanon, 1st ed., 1989

Maha Hassan alQasrawi, Time in the Arabic Novel, Arab Foundation for Studies and Publishing, Jordan, 1st ed., 2004

Nizar Ayyad Shukri, Argumentative rhetoric and methods of persuasion, Linguistics Journal, College of Arts and Humanities, University of Babylon, Iraq, Vol. 12, No. 4, 2013

Hind Abdul Razzaq AlMutairi, The antihero in the poetry of the vagabonds (a stylistic and functional study), Arab Invasion Publications, 1st ed., 2015

Hiam Shaaban, Narrative fiction in the works of Ibrahim Nasrallah, Dar AlKindi for Publishing and Distribution, Jordan, 1st ed., 2004

Yumna Tarif AlKholi, Time in philosophy and science, Hindawi Foundation for Publishing and Distribution, Street House, United Kingdom, 1st ed., 2017

Levels of Description in Abbasid Narrative Discourse

(A Study of Structure and Meaning)

Assist Prof Dr. Aziza Ezz El-Din Lafi

College of Education for Girls-University of Anbar

ailafie@uoanbar.edu.iq

Keywords: Description. Rhetoric. Abbasid Era

Summary:

In a serious attempt to read the formal devices that contribute to forming the essence of the topic of the sermon in the Abbasid era, the current research starts from a number of critical foundations that establish the reading of some sermons of this era in light of what the modern critical statements describing the components and elements of narrative description present to us, which critics called the concept of description. In the same context, Gerard Genette adopted talking about it extensively in his book: (The Discourse of the Story), and investigated its elements and established its concepts that were relied upon by all who came after him from critics and scholars. In light of what Gerard Genette has put forth regarding narrative description, which is one of his types of storytelling, the current study proceeds towards reading some selected texts from the sermons of the Abbasid era across the three levels of narrative description: event, time, and place, in addition to what may overlap with them from other types and levels of narrative such as characters and places, if they exist in these mode.